ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم اليها عند ما يخبر عن الغيوب ويكون
كما يقول واما السحر فكانوا ينسبونه اليه عند ما كان يفعل ما لا يقدر
عليه الغير كشق القمر وتكلم الحجر والجذع وغير ذلك واما الشعر فكانوا
ينسبونه اليه عند ما كان يتلو القران عليهم لكنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يتحدى الا بالقران كما قال تعالى ان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى غير ذلك ولم يقل ان كنتم في شك من
رسالتي فاخبروا بالغيوب واشبعوا الخلق الكثير بالشيء اليسير
فلما كان تحديه صلى الله عليه وسلم بالكلام وكانوا ينسبونه الى الشعر
عند الكلام خص الشعر بنفي التعليم ولما نفى ان يكون ما اتى به من
جنس الشعر قال تعالى ان انما هو اي هذا الذي اتاكم به الا ذكر
اي شرف وموعظة وقران اي جامع للحكم كما دنياوي واخروي يتلى
في المحاريب ويكرر في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل به فوز
الدارين والنظر الى وجه الله العظيم مبين اي ظاهر انه ليس
من كلام البشر لما فيه من الاعجاز قل ما اسالكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين كلهم ذكيهم وغبيهم بخلاف
الشعر فانه مع نزوله عن البلاغة جدا انما ذكر للاذكيا جدا وقوله
تعالى لينذر راجع للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل له قراءة نافع
وابن عامر بالتاء الفوقية على الخطاب ويحتمل للقران ويدل له قراءة
الباقين بالياء التحتية على الغيبة واختلف في قوله تعالى من كان حيا
على قولين احدهما ان المراد به المومن لانه حي القلب والكافر كالميت
في انه لا يتدبر ولا يتفكر قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه والثاني
المراد به العاقل فهما يعقل ما يخاطب به فان الغافل كالميت
ويحق اي يجب ويثبت القول اي العذاب على الكافرين اي

الفريقين

الفريقين في الكفر فانهم اموات في الحقيقة وان رايتهم احيا ويمكن ان
تكون هذه الاية من الاحتباك حذف الايمان اولا لما دل عليه من ضده
ثانيا وحذف الموت ثانيا لما دل عليه من ضده اولا وافرد الضمير في
الاول على اللفظ اشارة الى قلة السعدا وجمع في الثاني على المعنى
اعلاما بكثرة الاشقيا اولم يروا اي يعلموا علما هو كالرؤية والاستفهام
للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف انا خلقنا لهم اي في جملة
الناس مما عملت ايدينا اي مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد المبالغة في
الاختصاص والتفرد في الاحداث كما يقول القائل عملت هذا
بيدي اذا تفرد به ولم يشاركه فيه احد انعاما عني علم منافعها
ومقاديرها ومنافعها وطبائعها وغير ذلك من امورها وانما
خص الانعام بالذكر وان كانت الاشيا كلها من خلقه وايجاده
لان النعم اكثر اموال العرب والنفع بها اعم فهم لها مالكون
اي خلقناها لاجلهم فملكناهم اياها فتصرفوا فيها تصرف الملاك
او فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم اصبحت لا املك
السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه
ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا والشاهد في
قوله ولا املك راس البعير اي اضبطه والمعنى لم نخلق الانعام
وحشية نافرة من بني ادم لا يقدرون على ضبطها بل خلقناها
مذللة كما قال تعالى وذللناها لهم اي صيرناها منقادة لهم ولو شئنا
جعلناها وحشية كما جعلنا اصغر منها واضعف ممن يقدر على
تذليل الاشيا الصعبة جدا لغيره قادر على تذليل جميع الاشيا لتقسم
ثم تسبب عن ذلك قوله تعالى فمنها ركوبهم اي يسرناها لقيادها

Copyright © King Saud University